

## أكد أن الإجماع على أمر واحد في فروع الدين مطلب مستحيل ويتنافى مع طبيعة الدين الإسلامي بدر الماص: ديننا سهل مرين هين لين لا جمود فيه ولا تشويه



د. بدر الماص

قوة الامة ورفعتها لا تكون الا باجماع كلمتها على الاعتصام بيديها وبخاصته العظيمة، كما ان الاختلاف المشروع امر محمود في الإسلام يعكس الخلاف المتصنف بالتعصب واتباع الهوى، وحول الاختلاف واسبابه وضوابطه وآدابه كان لنا هذا الحوار مع الامين العام المساعد للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة دبدر الماص:

### الخلاف

ما الفرق بين الخلاف والاختلاف؟ وما الصلة بينهما؟

● الاختلاف والمخالفة بمعنى ان يأخذ كل واحد طريقا غير طريق الآخر في حاله او قوله، والخلاف المتصنف بالتعصب واتباع الهوى، وحول الاختلاف واسبابه وضوابطه وآدابه كان لنا هذا الحوار مع الامين العام المساعد للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة دبدر الماص:

### الصحابه اختلفوا وتجنبوا الهوى وأحسنوا الاستماع وسارعوا برد الأمر المختلف فيه إلى كتاب الله وإلى الرسول ﷺ

### الفرقة الناجية تدعو إلى الحق والخير والفرقة الضالة هي الباطل



### على خطيب الجمعة أن يسمع وجهة النظر والمخالفة بالأدلة وأن يستمع بعقل متفتح وفكر سليم

### نوعان

ما انواع الاختلاف؟  
● يمكن تقسيم الاختلاف الى نوعين، الاختلاف في الاصول وهي الاحكام المعلومة من الدين بالضرورة ويشمل قسمين، الاول الفرق الاعتقادية التي تختلف في الامور الاعتقادية فقط والقسم الثاني هي الفرق السياسية التي نشأت على اساس متخذة من الدين شعاعا مثل الخوارج، اما الاختلاف في الافرع فيشمل العبادات والمعاملات والآداب والاختلاف في الاحكام الفرعية العملية والظنية، وقد اختلف في الفروع اصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم باحسان، فما ضرهم ذلك شيئا وما نال

من اخوتهم ووجدتهم كثيرا ولا قليلا.

### لا جمود فيه

الى اي شيء يرجع الخلاف في فروع الدين وعدم الاجماع على امر واحد؟

● يرجع ذلك الى اختلاف العقول في قوة الاستنباط او ضعفه، وادراك الدلائل والجهل بها والغوص في اعماق المعاني والارتباط الحقائق ببعضها البعض، ويرجع الى سعة العلم وضيقة او اختلاف البيئات، حيث يختلف التطبيق من بيئة الى اخرى، كذلك اختلاف الاطمئنان القلبي الى الرواية عند التلقي واختلاف تقدير السجلات، فهذا يعتبر عمل الناس مقدما على خير الاحاد مثلا، كل هذه الاسباب جعلتنا نعتقد ان الاجماع على امر واحد في فروع الدين مستحيل، بل هو يتنافى مع طبيعة الدين الإسلامي الذي اراده الله تعالى ان يبقى الى قيام الساعة مستوعبا لكل المستجدات في وسائل العصور والازمان، لذلك فهو سهل مرين هين لين لا جمود فيه ولا تشديد.

### إفساح المجال

هل ترى من الاهمية دراسة الفرق في الأديان؟

● دراسة الاديان والفرق من الدراسة التي تتطلب من الداعية الناجح ان يكون على علم ودراية بها حتى يستطيع ان يطبق منهج الدعوة الى الله تعالى كما امر الحق تبارك وتعالى حين قال (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن)، وان عدم دراسة الفرق والرد عليها وباطل الافكار

الله ﷺ استمدوا وعنه اخذوا للمجال للفرق المبتدعة ان تفعل ما تريد، وان تدعو الى كل ما تريد من بدع وخرافات دون ان تجد من يتصدى لها بالدراسة والنقد كما هو الواقع، فان كثيرا من طلاب العلم يجهلون احكام فرق يموج بها العالم وهي تعمل ليلا ونهارا لنشر باطلها، كما ان الدراسة ترصد الحركات والافكار التي تقوم بها اولئك الخارجون عن الصراط المستقيم لتعرية دورهم الخطر في تفريق وحدة الامة الإسلامية بتعريف الناس بامرهم والتحذير منهم، كما ان دراسة الفرق والدعوة الى الاجتماع واتحاد كلمة المسلمين فيه تكثير لعدد الفرقة الناجية بانضمام اولئك الخارجين عن الحق ووقوفهم الى جانب اخوانهم أهل الفرقة الناجية فيكثر عددهم فيصبح بينهم ما أخبر به الرسول ﷺ من قيام فرقة من المسلمين ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم او خذلهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك.

### الصحابه

كان هناك صور من الخلاف في حياة الرسول ﷺ في غزوة بدر واحد وغيرهما فما سمات ادب الخلاف وقتها؟

● في عصر النبي ﷺ ادب الاختلاف بين الصحابة بانهم لم يكثر من المسائل والنقريعات بل يعالجون ما نزل من النوازل مما لا يتيح فرصة كبيرة للجدل وإذا وقع الاختلاف سارعوا برد الأمر المختلف فيسه الى كتاب الله وإلى الرسول ﷺ وسرعة الخضوع والالتزام بحكم الله ورسوله وتسليمهم التام به، كما كان ستمهم الالتزام بالنقوى وتجنب الهوى وتجنب الالفاظ الجارحة وحسن الاستماع الى الآخر والاتصاف بالجد والاحترام.

### جيل التابعين

هل تذكر لنا بعض ضوابط الاختلاف في الإسلام؟

● التسليم للأئمة المجتهدين فيما اجمعوا عليه لأن الأئمة لا يجتمعون على باطل وتسلم للأئمة لأن جيل التابعين سلموا تسليما مطلقا لجيل الصحابة الكرام ولأنهم مع بلوغهم درجة الاجتهاد فقد قدروا رأي مخالفتهم واحترموا فكره بل منهم من كان يترك ما عليه مذهبه لمذهب غيره، كما نسلم لهم لأنهم الطائفة الظاهرة بالحس لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى ياتي امر الله، فمن رسول

من الكفرة الضالين لأنهم هم الذين يحملون معاني الباطل ويسعون الى اظهار هذه المعاني في الخارج واقامة شؤون الحياة على اساسها فيحصل التعارض والتزام بين الفريقين، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة»، ونفهم من الحديث ان الدعوات نوعان، الدعوة الاولى الى الحق وتمثل في الفرقة الناجية والذين يدعون اليها هم الانبياء واتباعهم الى يوم القيامة، والدعوة الثانية هي الدعوة السلي الباطل وتمثل في الفرقة الضالة وفي كل الدعوة التي يدعو اليها الكفر والفسوق والعصيان والذين يدعون اليها الشيطان وحزبه من الملحدين والفاشرين والمبشرين والمستبشرين واليهانين والمسوسين وغيرهم من أعداء الإسلام.

### المنظرة

وما آداب المناظرة بين المتناظرين؟

● الفهم العميق للقضية المطروحة للمناقشة والتريث وعدم الاستعجال وان يتحدث المناظر بما يتلاءم معه ويناسبه فكل مقام مقال، وان يتوسط في كلامه فلا يختصر اختصاصا مخلا ولا يطيل إطالة تؤدي الى السأم والا يتكلم المناظر بكلام السفهاء ولا يرفع صوته ولا يضحك لأن تلك من صفات الجهال، وان يختار الحال المناسبة للمناظرة فيتجنب الأوقات التي يكون فيها خارجا عن حد الاعتدال كالغضب والمدافعة ونحوها.

وما الذي يجب على خطيب يوم الجمعة بعد الانتهاء من خطبته إذا نظره أحد الصلطين؟

● ان يسمع وجهة النظر المخالفة بالأدلة وان يقبل على الموضوع بعقل متفتح وفكر سليم وان يتواضع حتى لو كان المناظر أقل منه علما أو سنا.

### شروط

وما الآداب المطلوبة في الاختلاف؟

● سلامة الصدر وحسن النية والاستماع الى الرأي الآخر والالتزام بآداب الإسلام في التقاط اطيب الكلام وأحسنه وقبول احتمال الخطأ في رأي كل منا وعدم التجريح وخفض الصوت والالتزام بالتواضع والمنطقية الشرعية، ومعرفة فقه الألوياض والدقة في تحديد موضوع الخلاف مع تجنب الغيبة، واتباع الصدق والموضوعية ومعرفة الفضل للغير والإقرار بالحقيقة والنزول على الرأي الصواب مع اصلاح السرية والبعد عن المراء والجدال وضرورة الانصات وحسن الاستماع.

### الحق والباطل

هناك تعارض وتزام بين الفرقة الناجية والفرق الضالة الكافرة فكيف يكون التدافع عنها؟

● نريد بالتدافع هنا التدافع بين الحق والباطل، اي التدافع بين اصحاب الفرقة الناجية واصحاب الفرق الضالة، اي بين المؤمنين وغيرهم



## كلمات مكروهة أو فاسدة

وهي مخلة لا تدل على معنى تام، وقد سئل الشيخ عبدالله أب بطين عن استعمال الناس هذا في التحية فقال: «هذا كلام فاسد خلاف التحية التي شرعها الله ورضيها، وهو السلام فلو قال: صبحك الله بالخير أو قال: الله يصبحك بالخير بعد السلام فلا ينكر». معجم المناهي اللفظية 124.



خالد الخراز

قال الله تعالى: (يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون)، هناك كلمات والفاظ شائعة مخالفة للشرعية الإسلامية يحدثنا عنها الداعية خالد الخراز على حلقات:

### الله بالخير...

تحية بعض الناس ليس لها معنى، وهي اختصار مخل لـ «مسك الله بالخير، أو صبحك الله بالخير» فأصبحت «الله بالخير» وبعضهم يقول: «سك الله بالخير أو مسك بالخير»

أخرجه البخاري، فعلى المسلم ان يعتصم بسنة نبيه ﷺ فيها الكمال ما يعني عن استعمال غيرها من الالفاظ الأخرى، ومن المؤسف جدا ان نسمع بعض المسلمين يجي اخوانه بالالفاظ الأفرنجية متجاهلين تحية الإسلام، ولا حول ولا قوة الا بالله.

### أنا أنا...

هذه كلمة يقولها البعض عندما يقف عند باب مغلق ثم يطرُق الباب فإذا سئل من خلف الباب؟ قال: أنا أنا أو أنا أنا ولا يسمى نفسه، وهذه الكلمة لا

### (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)

### اسم تبارك

هل يجوز ان اسمي ابنتي «تبارك»؟

● الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد: فلا يجوز التسمي باسم «تبارك» سواء للرجل او المرأة للأمر التالية:



ناظم المسباح

أولا: ان لفظ تبارك فعل يدل على التعالي والقداسة والتعظيم، وهذه معان مختصة بالله تعالى وحده لا يجوز اطلاقها على المخلوق.

قال ابن القيم رحمه الله: وأما صفته «تبارك»: فمختصة به تعالى كما أطلقها على نفسه، «بدائع الفوائد» (185/2)، وضابط التسمية: ان ما كان مختصا بالله لا يجوز ان يتسمى به المخلوق ولا ان يتصف به كصفة الخلق والقداسة والعظمة والتبارك والتعالي.

ثانيا: ان معنى تبارك: تفاعل مع البركة اي ان البركة تكتسب باسمه ومنه سبحانه فهو مصدر البركة، وبيارك غيره فكان هو المتبارك في ذاته والمبارك لغيره، وعليه جاز ان يطلق على المخلوق لفظ «مبارك»، لأنه محل البركة، ويجب ان يطلق على الله لفظ «تبارك» لأنه مصدر البركة، وعن ابن عباس قال في معنى «تبارك»: جاء بكل بركة، وقال الحسن: تجيء البركة من قبله. تفسير البغوي (198/2).

ثالثا: ان لفظ تبارك لم يرد في القرآن والسنة مضافا الا الى الله تعالى كقوله: (تبارك الله رب العالمين) (وتبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام) (وتبارك الذي بيده الملك) وغيرها من الآيات.

قال ابن القيم في لفظ «تبارك»: أفلا تراها كيف اطردت في القرآن جارية عليه مختصة به لا تطلق على غيره وجاءت على بناء السعة والمبالغة كتعالي وتعظيم ونحوهما فجاء بناء «تبارك» على بناء «تعالى» الذي هو دال على كمال علو ونهايته فكل ذلك تبارك دال على كمال بركته وعظمتها وسعتها وهذا معنى قول من قال من السلف تبارك تعظيم. «بدائع الفوائد» (185/2).

وأما لفظ مبارك فقد وصف الله به المخلوق فقط كقوله على لسان عيسى (وجعلني مباركا أين ما كنت)، وقوله: (ان أول بيت وضع للناس للذي بمكة مباركا...). فحصل من ذلك العلم بأن لفظ «تبارك» لفظ مضاف لا يضاف الا الى الخالق، كما ان لفظ «مبارك» لا يضاف الا الى المخلوق، والله أعلم.

### دار الحرب

ما المقصود بدار الحرب عند الفقهاء وهل يحكم على بلاد المسلمين التي لا تحكم بالشريعة بدار الكفر؟

● الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن تعريفات الفقهاء لدار الحرب تكاد تتقارب فقد عرفها أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة بقولهما: «هي الدار التي تظهر فيها أحكام الكفر» (أبدائع الصنائع 130/7، 131). وفي المدونة (22/2) أن دار الحرب هي التي أحكام الجاهلية فيها ظاهرة.

ويعرفها الحنابلة بقولهم: «هي الدار التي يغلب عليها حكم الكفر» كما في الإنصاف للمرادوي (121/4) والآداب الشرعية لابن مفلح (190/1).

فأي أرض لم تدخل في الإسلام، والسلطة فيها بيد الكفار فهي دار حرب بالإجماع. وسميت بدار الحرب «لأن المحاربة من أهل تلك الدار متوقعة أو حاصلة».

وقد تسمى «دار الكفر» لأن الحرب مبعثها الكفر غالبا، غير أنه ليس كل دار كفر تعد دار حرب، فإن أهل الصلح تعد دارهم دار كفر في واقعها لكنها ليست بدار حرب. (الاستعانة بغير المسلمين لعبدالله الطبري ص 173).

أما دار الإسلام، فيعرفها السرخسي من الحنفية بقوله:

دار الإسلام اسم للموضع الذي يكون تحت المسلمين، وعلاقة ذلك أن يأمن فيه المسلمون. (المبسوط 23/10).

وقال ابن مفلح: فكل دار غلب فيها أحكام المسلمين فدار الإسلام (الأداب 190/1).

وقال البجرامي من الشافعية: هي كل أرض تظهر فيها أحكام الإسلام، ويراد بظهور أحكام الإسلام: كل حكم من أحكامه غير نحو العبادات كتحريم الزنا والسرقعة أو يسكنها المسلمون وإن كان معهم فيها أهل ذمة أو فتحها المسلمون وأقروها بيد الكفار. أو كانوا يسكنونها ثم أجلاهم الكفار عنها. أحاشية البجرامي 220/4، عن الموسوعة 201/20.

وهذا بناء على قول الشافعية أن دار الإسلام لا تصير دار كفر بحال من الأحوال وإن استولى عليها الكفار وأجلاو المسلمين عنها وأظهروا فيها أحكامهم.

وقال المالكية والحنابلة وصاحبا أبي حنيفة: تصير دار الإسلام دار كفر بظهور أحكام الكفر فيها (المدونة 22/2، الأنصاف 121/4).

والذي يظهر مما سبق أن دار الإسلام هي الدار التي تكون بيد المسلمين وتظهر فيها أحكامهم، لأن ما يكون بيد المسلمين فالأصل فيه ان يظهر فيه حكم الإسلام، لكن قد تكون أرض ما بيد المسلمين لكنها تحكم بغير حكم الإسلام كما هو حاصل في بعض البلاد الإسلامية في الوقت الراهن ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم، وهذا لا يخرجها عن كونها دارا للإسلام. والله أعلم. وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تكفي للمعرفة، وربما يغتر بها السامع فيسارع لفتح الباب فيلحقه ضرر، عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي، فدققت الباب فقال: من ذا؟ فقلت: أنا، قال: أنا... أنا، كأنه كرهه» متفق عليه. وإنما كره ذلك لأن هذه اللفظة لا يُعرف صاحبها حتى يفصح باسمه، أو كنيته التي هو مشهور بها، وإلا فكل إنسان يعبر عنها نفسه بـ «أنا» لا يحصل بها المقصود من الاستئذان، الذي هو الاستئناس المأمور به في الآية.